المورد

تعقيب على «أشعار صاحب الزنج»

بقلم
علي حسن

في العدد الثالث من « المورد » ظهرت مجموعة اشعار علي بن محمد ، المعروف بصاحب الزنج ، والتي قام بجمعها وتحقيقها احمد جاسم النجدي ، وكنت قد اطلعت قبلها على مقال عبدالجبار ناجي ، (المورد : المجلد الاول ، العددان : الثالث والرابع) ـ صاحب الزنج الشاعر ـ ، وعنت لي وقتها بضع ملاحظات جعلتها هامشا جانبيا ، ولم اشأ ـ وقتها ـ ان ازيل وهم عبدالجبار ناجي ، عن ايراده قطعة شعرية ، منسوبة لصاحب الزنج ، لولا ان وردت اشعار الاخير ، مجموعة (ومحققة) ومن قبل احمد جاسم النجدي ، وبضمنها القطعة التي اشرت اليها سابقا .

وظهر لي ان النجدي قد اعتمد على مقالة ناجي ، فيما يخص الشعر .. وعلل النجدي ذلك بانه لم يتح له الاطلاع على مخطوطة الوافي للصفدي ، بجزئها العشرين (١) .. ولذلك كان جل اعتماده على ناجي فيما اورد من الاشعار ، نقلا عن مخطوطة الوافي . وهذا القول لا يجرد جامع (ومحقق) اشعار صاحب الزنج ، من تبعية الخطأ ، الذي قد يقع فيه عبدالجبار ناجي ، بل يشترك فيه ، ويقاسمه اياه ، ان لم تكن مسؤوليته فيه اعظم ، لانه (يحقق) شعرا ينبغي الوقوف عليه طويلا قبل تسجيله ونشره بين الناس .

والنص الشعري الذي ضمنه (المحقق) ، مع اشعار صاحب الزنج ، هو النص الرابع ، واليكه ، كما اورده (المحقق) :

ساغسل عني العار بالسيف جالبا
علي قضاء الله ما كان جالبا (٢)
واذهل عن داري واجعل نهبها
لعرضي من باقي المذلة حالبا
فان تهدموا بالغدر داري فانها
تراث كريم لا يبالي العواقبا
اذا هم القى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه
ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وايراد (المحقق) لهذا النص ، وهم منه ، اذ ان هذه الابيات مضافة اليها ابيات اخرى ، وقد وردت في مجموعة ابي تمام الطائي ، والمعروفة باسم « الحماسة » (٣) لشاعر اخر ، هو : سعد بن ناشب بن مازن بن عمرو بن تميم ، وهو شاعر اسلامي ، ومن شياطين العرب « انظر : الشعر والشعراء ، ٦٧٧ ، والخزانة (٣ : ٤٤٤ـ٤٤٦) .... » وقد شرحها المرزوقي مع ما شرحه من اشعار « الحماسة » . وابيات النص الشعري ، الذي وهم فيه احمد جاسم النجدي ، هي هذه :

ساغسل عني العار بالسيف جالبا
علي قضاء الله ما كان جالبا
واذهل عن داري واجعل هدمها
لعرضي من باقي المذمة حاجبا
ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت
يميني بادراك الذي كنت طالبا
فان تهدموا بالغدر داري فانها
تراث كريم لا يبالي العواقبا
اخي عزمات لا يريد على الذي
يهم به من مقطع الامر صاحبا
اذا هم لم تردع عزيمة همه
ولم يات ما يأتي من الامر هائبا
فيال رزام رشحوا بن مقدما
الى الموت خواضا اليه الكتائبا
اذا هم القى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في امره غير نفسه
ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وبعد ،

فان الذي حدا بي الى هذا الامر ، هو كون هذا النص ، ضمن اشعار لشاعر اخر ، هو صاحب الزنج ، في الوقت الذي هو للشاعر الاسلامي سعد بن ناشب ، لذا اقتضى ازالة الوهم ، ...

---

(١) المورد : المجلد الثالث ، العدد الثالث . ص١٦٧ ، هامش ٣ .
(٢) المورد : المجلد الثالث ، العدد الثالث ، ص ١٦٨ .
(٣) شرح ديوان الحماسة ، لابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، طبعة احمد امين وعبدالسلام هارون . الطبعة الثانية ـ ١٩٦٧م ـ القاهرة/ص٦٧ .